

سيكاستينا¹ المجرقة وأثرها في تنمية الانطلاق الثقافي عند المهاجرين العرب في أوروبا

Sicastina migration and its impact on the development of cultural seclusion at Arab immigrants in Europe

حسين جويد الكندي

تاريخ الاستلام: 2018/11/10 تاريخ قبول النشر: 2018/12/10 تاريخ النشر: 2018/12/31

ملخص: جاء موضوع هذا المقال ليسلط الضوء على أكثر المعرفلات شراسة، والتي تحول دون إمكانية الاندماج والتكيف للمهاجرين المسلمين، حيث تعتبر تلك المعرفلات إحدى أهم المستويات تأثيراً في انخفاض حالات الاندماج الاجتماعي، وينطلق المقال من فرضية اعتراف المسلمين بوجود الاختلاف الطبيعي في الرؤى والمفاهيم والمناهج الحياتية بين المجتمعات الإسلامية والمجتمع (الأوروبي وغيره) وإسقاطات هذا الاختلاف على التكيف بين المكونات الاجتماعية في دول المهجر، وقد كان منهج المقال معتمداً بصورة كبيرة على الاستقراء والملاحظة، بالإضافة إلى اتخاذ منهج التحليل الوصفي لمجموعة من النصوص ذات العلاقة بالمقال النفسي، واعتمد الباحث في هيكلة المقال على مبحثين جاء أحدهما لبيان الحالات المرضية النفسية التي يعاني منها المهاجر، وطرق التخلص من إسقاطاتها على طبيعة تكوينه للأفكار، والثاني في بيان الطرق الكفيلة للحد من تنامي الشعور بالغيرة اتجاه السلوكيات والأفكار في المجتمعات التعددية.

الكلمات المفتاحية: المجرقة، التكوين النفسي، اللجوء، العنف، الاضطراب النفسي.

Abstract:

The research is based on the premise of Muslims' recognition of the existence of a natural difference in the visions, concepts and approaches of life between societies. (European and others) and the projections of this difference on the adaptation of social components in countries of the Diaspora. The research methodology was based largely on extrapolation and observation, in addition to taking a descriptive analysis approach to a set of texts. The relationship of psychological research, and adopted a researcher in the structure of research on two topics came one to indicate pathological psychological conditions suffered by the immigrant, and ways to get rid of their projections on the nature of the composition of ideas, and the second in the ways statement to reduce the growing sense Bagheirah direction of behaviors and ideas in pluralistic societies.

Keywords: Migration, psychological formation, asylum, violence, psychological disorder.

أولاً: هجرات العرب والمسلمين من أوطانهم الأصلية إلى بلدان أخرى وأثرها في التكوين النفسي للفرد وطرق معالجة الأمراض السلوكية الناشئة عنها:

لم تكن هجرات المسلمين شمالاً باتجاه القارة الأوروبية بالسهولة، بل كانت مليئة بالصعاب والمعرفلات، وقد أسست تلك الهجرات وفق مقتضيات عقائدية، ومالبت المسلمون أن أسسوا دولتهم الأولى خارج حدود العالم العربي وفي الأندلس بالتحديد لتكون أبهى الممالك الإسلامية بعد أقل من قرن ونصف (الحجوي، ع، 1976م، ص355)، وكرروا محاولتهم ثانية للامتداد غرباً إبان الإمبراطورية العثمانية فوصلوا أواسط أوروبا واستقروا فيها مئات السنين تاركين دولاً وجاهليات إسلامية كانت قائمة حتى بداية القرن العشرين الذي مالت فيه كفة التوازن باتجاه الجانب الأوربي بفعل التفوق العسكري والإمكانات الاقتصادية والكفاءة العلمية، وبمستوى حتم على المسلمين إسقاط خيارات القوة والمواجهة

1. السيكاستينيا : هو العجز عن التخلص من الشكوك وعن مقاومة الهواجس والمخاوف التي يعلم المرء أنها غير سوية، والمصطلح من وضع عالم النفس الفرنسي بيير جانيه (1859 - 1947)، وقد استخدم الباحث هذا المصطلح للإشارة إلى جوانب الضعف التي يبرز تحتها المهاجرين نتيجة الضغوط التي يلاقونها من عدم التكيف في البيئة الجديدة والتي تصل إلى حد الفوبيا المرضية من بلد المهجرة.

المباشرة، والميل إلى الانزواء خلف ماضٍ عتيق، وما لبث المسلمون وبشكلٍ فرديٍّ هذه المرة إلى إعادة تجربة الهجرة لأهدافٍ تختلف عما الفوه سابقاً إبان عصر قوتهم، فكانت الهجرات الفردية إلى الغرب والتي يغلب على أكثرها محاولة المسلمين الاستقرار في تلك البلدان مع احراز بقدر معقول من الرضا والإطمئنان¹، غير أن المسلمون ربما وفي حالات كثيرة يشعرون فيها بالغيرة والإختلاف في السلوكيات العامة مع المجتمع الآخر (الغربي وغيره) وهذا التباين يولد نوعاً من العزوف عن الاندماج والتكيف مع الفعاليات الحياتية التي يتبناها ذلك المجتمع الأمر الذي يترك آثاره الواضحة في السلوكيات والاختلافات التي تظهر من المهاجر أو التي يعتقد بها، وقد أثبتت الإحصائيات الحديثة تزايد أعداد المهاجرين إلى أوروبا ووفقاً لآخر إحصائية من عام 2010، قام بها معهد بيو مركز بيو: (مركز بحثي أمريكي في واشنطن يعمل في مجال البحوث الشعوب والنشر) ان عدد المسلمين وصل في كل أوروبا، عدا تركيا، إلى 44 مليون نسمة، أي ما يُشكل حوالي 6% من إجمالي سكان أوروبا (تقرير مركز بيو للأبحاث، 23 يوليو 2013).

أثر الهجرة في التكوين النفسي

يتوجه آلاف المسلمين سنوياً إلى دول العالم المتقدم وخاصة أوروبا سواء بقصد العمل وتحسين مستوى المعيشة أو بسبب الحروب والاختلافات السياسية والعقائدية بهدف تأمين حياة أكثر أمناً واستقراراً، وغيرها من المقاصد والأهداف، التي يأتي في مقدمتها اكتساب العلوم والمعارف والمهارات والانفتاح على باقي الثقافات الأخرى، لان الإسلام ينظر إلى الهجرة في بعض جوانبها نظرة إيجابية فهو لا يريد للإنسان أن يجس نفسه في إطار بلده فقط، بل يريد له أن يفتح في إنسانيته على عالم آخر يجد فيه الفرص العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي لا يجدها في بلده (القاضي، ع، 1999، ص 72).

طبيعة الأوضاع الاجتماعية والسياسية للمهاجرين في أوطانهم الأصلية

تركز الهجرة إلى أوروبا في وقتنا الراهن من سوريا والعراق و الشمال الأفريقي ذي الأصول العربية أي من البلدان التي تشهد توترات سياسية وطاقية، أو من تلك البلدان التي تنخفض فيها معدلات النمو الاقتصادي كما في المغرب ومن بعدها تونس وموريتانيا و ليبيا، ومهاجرو هذه الدول هم في الغالب من الشباب الذكور، ومن الطبقات المتوسطة والفقيرة ومعظمهم لم يحصلوا على تعليم أكثر من الثانوي، وهناك أعداد لا بأس بها من السياسيين و المثقفين، يتوجهون إلى أوروبا، غايتهم في الأساس العمل وتحسين مستوى المعيشة ولهؤلاء فضل كبير في نقل الثقافة العربية. الإسلامية إلى أوروبا (الجابري، ع، 1998، ص 261). بشكل أكثر نقاء من باقي المهاجرين، وهم من حيث الإقامة ينقسمون إلى قسمين: الأول: من يخطط للإقامة المؤقتة حيث العودة إلى الوطن بعد انتهاء الأعمال الموسمية.

الثاني: وهم الأكثر عدداً يحاولون الاستفادة من خبرة الابتعاد عن سلطات الهجرة ليستمرروا بالإقامة في المجتمع الجديد ولو بشكل غير شرعي وحين تيسر الفرصة المناسبة لاكتسابها أي الإقامة بتقادم الزمن ومثل هؤلاء يتمتعون بثقافة معقولة. يليهم من حيث التركيز المسلمون من أواسط افريقيا، ثم هناك المصريون وغالبيتهم من الشباب العرب الذكور (يكون بعضهم عوائل مستقرة لاحقاً)، وغالبيتهم أيضاً من الطبقة الوسطى والفقيرة، يتوجهون إلى كل البلاد الأوربية وحسب الفرص المتاحة، ولديهم استعداد مسبق للعمل بكافة الأعمال المتيسرة، وهناك من بين المهاجرين أفواج تأتي من آسيا التي تختلف تركيبها السكانية والثقافية والمذهبية والاجتماعية عن باقي القارات، وعموماً تأتي أعلى أرقام الهجرة من هذه القارة حالياً من مسلمي العراق وهم خليط من العرب والأكراد والتركمان، ومن المثقفين وغير المثقفين، غايتهم من الهجرة تختلف عما ورد في أعلاه، إذ

¹. يتصف غالبية الأوربيين على وجه العموم بـ(البراغماتية) وهي خصائص تدفع إلى الحوار وتقبل الرأي الآخر عندما يكون صائباً، وهناك أصوات في المجتمع الأوربي ترتفع تدريجياً منادية بالتعايش وعدم التمييز بين الأديان، وهذا بالإضافة إلى أن نسبة ليست قليلة من الأوربيين في الوقت الحاضر لا يدينون بأي دين، وهم في هذه الحالة صفحة بيضاء يمكن النقش أو الكتابة عليها عند تيسر الفرصة المناسبة والكاتب المناسب..

يتوجه غالبيتهم إلى الغرب بسبب الاضطهاد الديني والقهر السياسي (الاطرش ، م ، 1999 ، ص 37)، والعوز الاقتصادي، وهم من الناحية الاجتماعية شريحة تمثل كافة طبقات المجتمع العراقي وثقافتهم الدينية الإسلامية جيدة بالمقارنة مع باقي المهاجرين، ومستوياتهم التحصيلية عالية.

وهناك الإيرانيون الذين تعود بدايات هجرتهم إلى عام 1979 وهم خليط أيضا من العوائل والشباب، ومن قوميات مختلفة (فارسية، كردية، عربية) وطبقات متعددة، ثقافتهم الدينية جيدة والتكافل الاجتماعي وكذلك العلاقات الاجتماعية بينهم بمستويات جيدة ، كذلك يهاجر الأفغان الشباب وقليل من العوائل إلى أوروبا مدفوعين بظغوط سياسية وطائفية واقتصادية وأمنية نتيجة للحرب الأهلية الدائرة، هذا وتوجد هجرات ملموسة من بلدان آسيوية أخرى مثل الهند وباكستان والفلبين وبنغلادش وفلسطين، وبدرجات أقل من الدول العربية الآسيوية الأخرى مثل سوريا ولبنان واليمن، وهي هجرات بدوافع التحصيل العلمي وتحسين مستويات العيش ، وتأسيسا على ما ورد في أعلاه يمكننا في هذا المجال (الأصول السكانية والتركيبية الاجتماعية للمهاجرين المسلمين إلى أوروبا) استنتاج الآتي:

أ. يشكل المهاجرون العرب المسلمون إلى أوروبا نسبة ليست قليلة من بين الأقوام الأخرى المهاجرة.

ب. تكون فئة الشباب هي الفئة الغالبة من بين المهاجرين (محمود ، ع ، 1999 ، ص 66).

ج. الدوافع الاقتصادية هي التي تستأثر بالأسبقية بين الدوافع الأخرى (الاطرش ، م ، 2000 ، ص 72)، تليها دوافع التخلص من الاضطهاد السياسي والطائفي التي تتركز في بلدان معينة دون أخرى مثل العراق وأفغانستان، أو للتخلص من أتون الحرب كما في اليمن وسوريا.

د. مستوى العلاقات والروابط الاجتماعية بين المسلمين المهاجرين ليست متجانسة، فهي بالوقت التي تؤثر مستويات جيدة عند البعض، تكون ليست كذلك عند البعض الآخر وهي علاقات تتأسس على أسس قومية أو قبلية أو طائفية وليست دينية (إسلامية) إلا في حدود ضيقة (حجازي ، ف ، 1982 ، ص 15).

هـ. رغم أن غالبية المهاجرين من مستويات تحصيلية متدنية، إلا أن الملاحظ في السنوات الأخيرة ارتفاع نسبة المهاجرين من اختصاصات متنوعة، فهناك أدباء، وكتاب، وصحفيون، وباحثون، وأساتذة جامعيين، وأطباء، ومهندسون، وفنانون وغيرهم (استيتية ، م ، 2008 ، ص 11).

الآثار النفسية والسلوكية للهجرة

رغم التحسن النسبي للموسم بمستويات مدخولاتهم ومعيشتهم بالمقارنة مع تلك التي كانوا يحصلون عليها في مجتمعاتهم الاصلية، تبيّن النظرة إلى أوضاعهم من زوايا أخرى أن مستويات الرضا عن الحال، وكذلك درجات الاطمئنان لم تكن بالمستويات التي يدركها الأقران من غير المسلمين، أو بالمعنى الأدق الأقران من سكنة البلاد الأصليين، وهذه مسائل يمكن توقع انعكاساتها سلباً على حال المسلمين أنفسهم (القاضي ، ع ، 1999 ، ص 70).

لو تمعنا قليلاً بالاهداف والغايات التي وضعها المسلمون المهاجرون أمامهم عند التوجه إلى الغرب نجد أن السعي لتأمينها مكبل بالعديد من المتغيرات التي تثير الخوف والتوتر، والتي يمكن مناقشتها على النحو التالي:

أ. فالمهاجرون الساعون للتخلص من ضغوط الاضطهاد السياسي (الرخاوي، ي ، 1979 ، ص 100) ، غالباً ما يواجهون مشاكل اجتماعية تتعلق بطبيعة فهم التفسير الاخلاقي لمختلف القيم (الجلي ، ع ، 1998 ، ص 210)، الامر الذي يجعلهم يندفعون إلى التخفي والعيش في زوايا معينة بعيداً عن الحياة الاجتماعية التقليدية في بعض الأحيان بسبب استمرار ملاحقتهم من قبل الدوائر الامنية لبلدهم الأصلي: والابتعاد عن المجتمع يُحمل الفرد والعائلة أعباءً أمنية تثير التوتر المستمر،

وكذلك الخوف شبه الدائم من تلك الأجهزة التي هاجروا بسبب تجاوزاتها، ومن أجهزة الدولة المضيفة خشية مخالفتها التي قد تفضي إلى ترحيلهم لمجتمع آخر، أو فرض قيود على اقامتهم كما هو الحال في هجرات العراقيين الى أوروبا وأستراليا تسعينيات القرن الماضي عندما كان حكم البعث متسلطاً على رقاب العراقيين. ، وهذا السبب وحده كافي لعدم امكانية التكيف مع البيئة الجديدة بسبب الانعزال خشية المطاردة الامنية لاجهزة المخابرات

ب. أما المهاجرون الذين قصدوا أوروبا بسبب معتقداتهم الدينية فالمشكلة الأساسية التي تواجههم هي مسألة التكيف مع المجتمع الجديد، وردود أفعال ذلك المجتمع ومديات قبوله لوجودهم، إذا ما كانوا من النوع المحافظ وغير القادر على إبداء المرونة والمناورة لتنفيذ في المجتمع الجديد (القاضي، ع، 1999، ص 64) ، وصعوبة التكيف عادة ما تثير قدراً من الخوف والقلق، مصدرهما استحابة السكان الأصليين والسلطات المحلية، وهي مخاوف تزداد شدتها عندما يكون المهاجرون من المستويات الثقافية والتحصيلية البسيطة (السيد، ط ، 2009، ص 38) ، حيث مالت بعض العوائل العراقية الى سكن المناطق الريفية في بلدان المهجر واجتباب مراكز المدن لاعتبارات الانعزال والاكتفاء بالمعونات التي ترسلها الهيئات الاممية لامثال أولئك المهاجرون، حيث الريف اقل صحبا من مراكز المدن ولا تتوفر فيه في الغالب وسائل وآليات الاندماج مع الآخر.

ج. تأتي مسألة الخوف والتوتر والقلق عند المهاجرين المسلمين بسبب الاضطهاد السياسي والديني والطائفي في مقدمة اسباب الاضطرابات النفسية (السويدي، م، 1991، ص 94)، بل ويمكن تعميمها على باقي أنواع الهجرة ذات الصلة بالجانب الاقتصادي على سبيل المثال، لأن غالبية المهاجرين على أساسها يتجهون للعمل الموسمي وغير القانوني (الأسود) الغير قانوني وغير الدائم والذي تحاسب عليه قوانين الدول الأوربية بالغرامة للمهاجرين المقيمين وبالطرد خارج الحدود للآخرين غير المقيمين، ووجود الإنسان تحت طائلة المخالفة، وإن كانت بسيطة مثير كاف لترسيخ الخوف والتوتر في النفس البشرية، وهذا سبب آخر لعدم التكيف مع الواقع الجديد باعتبار عامل المراقبة الصارمة والمستمرة لخطوات المهاجر.

2. طرق معالجة الآثار السلبية للهجرة

الخوف مشاعر مكتسبة من المحيط الذي يعيش فيه المرء (الدباغ ، ف، 1983، ص 37)، والتعامل مع مستويات الخوف والتوتر التي يعيشها العديد من المهاجرين المسلمين إلى أوروبا، والتي تمنعهم من التكيف مع الوضع الحياتي الجديد، يقع العبء الأكبر في التقليل من تبعاته على عاتق الهيئات والمؤسسات الإسلامية وعلى المهاجر نفسه، وفي مجملها يمكن أخذ الآتي بالاعتبار:

آ. دور المؤسسات والهيئات الإسلامية: انتشرت في العقدين الأخيرين من القرن الماضي العديد من الهيئات الإسلامية والمرجعيات الدينية في عموم أوروبا، وبات لها حضور ملموس من الناحيتين المادية والاجتماعية خصوصاً في المناسبات الدينية الشائعة(جاء الله، أ، 10 سبتمبر 2003م، برنامج تلفزيوني)، وهذه المؤسسات وإن كانت طائفية المنحى في معظمها لكنها قادرة على التخفيف من حالة الخوف السائدة إذا ما أخذت بنظر الاعتبار:

أولاً: إستيعاب المهاجر الجديد ومحاولة توجيهه وتنويره بالقوانين والضوابط السائدة في المجتمع الجديد بغية تخفيف الخطأ وكثرة التفكير باحتمالاته (الخطأ) التي تثير الخوف والتوتر وعدم الاستقرار، وفي هذا المجال يمكن أن تطبع هذه المؤسسات وتوزع بعض الكراسات البسيطة باللغات الأصلية، ويمكنها أيضاً اعتماد مرشدين متخصصين يلقون المحاضرات الخاصة على مراجعي وزوار هذه المؤسسات وكذلك الجوامع والحسينيات.

ثانياً: يمكن أن تشجع هذه المؤسسات الإسلامية مسألة التعاون والتكافل الإسلامي، بوضع صيغ دقيقة لتبادل المساعدة، بعيداً عن الاتكالية، على أن يساهم بها المستفيدون على طول الخط (بو سكين، أ، 2013، ص 395).

ثالثاً: تنظم هذه المؤسسات ملتقيات دورية تناقش فيها الأمور العامة التي تهم المهاجر بالإضافة إلى برامجها الدينية الإعتيادية.

رابعاً: أن تفرز زوايا خاصة في اصداراتها الدورية لمسائل وتوجيهات ونصائح تساعد المهاجر المسلم على استيعاب المجتمع الجديد والتكيف معه بأسرع فترة ممكنة، وبالاستفادة من المختصين في مجالي علم النفس والصحة النفسية.

خامساً: التنسيق مع بعض الفضائيات واستخدام شبكات الانترنت لتمرير التوجيهات غير المباشرة لتقليل معالم التوتر والقلق والخوف في نفوس المهاجرين (عوض، ض، 1996، ص 96).

ب. المهاجر المسلم. إن قرار الهجرة قد اتخذ الفرد نفسه، وإن كان الأمر كذلك، فإن مسؤولية التعامل معه تقع هي الأخرى على الفرد نفسه، وعليه في هذا المجال الأخذ بالاعتبار الأمور الآتية كلما كان ذلك ممكناً:

أولاً: أن يتوجه المهاجر المسلم إلى الجمعيات والمؤسسات الإسلامية وإلى الجوامع والحسينيات في أقرب فرصة بعد وصوله أوروبا، سعيًا للحصول منها على رأي أو توجيه، أو حتى حضور اجتماعي يساعده في الحصول على الاطمئنان جهد الامكان.

ثانياً: أن يضع المهاجر نصب عينيه أهدافاً قريبة، وأخرى متوسطة، وثالثة بعيدة حال وصوله الأراضي الأوروبية، وأن يعمل بشكل هادئ للوصول إليها، لان خلط الأهداف وتوسيع احجامها قد يستنزف جزءاً كبيراً من طاقته النفسية، ويقيه بقدر منها غير كاف للتعامل مع الظروف المحيطة، عندها تزداد مخاوفه وتتضاعف شدة توتره (فنخل، أ، 1945، 1 : 284).

ثالثاً: أن يعطي المهاجر المسلم لنفسه فسحة زمنية بسيطة يتجه خلالها لرصد المجتمع الجديد ومحاولة التعرف على الثغرات ونقاط المقاطعة مع النظم والقوانين السائدة في هذا المجتمع، قبل التوجه للاندماج فيه.

رابعاً: الابتعاد عن مناطق الإثارة والتجاوز والمخالفة بغية تقليل احتمالات المصادمة مع الجماعات المحلية المتطرفة وكذلك الشرطة والسلطات المحلية.

خامساً: التفكير في خطوات التواجد الأولى على الأرض الأوروبية بضرورة التقيد والالتزام بالقوانين والضوابط الاجتماعية السائدة ومحاولة التطبع مع معطياتها، مع الابتعاد عن تلك التي لا تنسجم والشريعة الإسلامية.

سادساً: الاستفادة من فرص التعلم والتحصيل والثقافة المحلية، مع التوجه المبرمج للثقافة الإسلامية عن طريق الجمعيات والمؤسسات الموجودة أو الجوامع والحسينيات، وعن طريق الفضائيات وشبكات الانترنت.

سابعاً: أن يتألف المسلم بعد استقراره في المجتمع المعني مع المسلمين الآخرين في مجتمعه الجديد بغض النظر عن العرق والقومية والمذهب واللون، ليشكل مع غيره قوة ضغط قادرة على تأمين حقوقه وقادرة أيضاً على منحه والمسلمين الآخرين معطيات الاطمئنان.

ثانياً: أثر الإضطرابات النفسية في الإنغلاق الثقافي لدى المهاجرين وطرق معالجتها

يعاني المهاجرين في دول المهجر من اضطرابات نفسية متعددة انعكست في طبيعة السلوكيات الخارجية التي يتبناها في معاملاتهم المختلفة (عطية، ع، 1995، ص 53)، ولعل منشأ ذلك يعود الى مجريات حياتية حصلت قبل الهجرة، الى البلاد الاخرى، أي ان اسباب الانغلاق وعدم الانفتاح والتكيف مع الواقع الجديد في أوروبا مثلاً، منشأه ليس موضوعياً خارجياً، وإنما سبباً ذاتياً، يكون حاصل تراكمات عهود من الكبت والاضطهاد والتعسف في البلد الام، الا انها ظهرت بميئة الاغتراب الثقافي والاجتماعي بفعل وجود حالة الحرية، وهو امر مائز للعلاقة التي يستشعرها المهاجر في ذاته.

فالنواع الذاتية التي تركت اثرا كبيرا في عقل ووعي الفرد المسلم، والتي تكونت لديه من مسبقات فكرية مرغوبة في احيان كثيرة، تظهر على شكل معايرة ومن ثم تجنب التفاعل والانفعال في القضايا الحياتية التي لا تنتمي لتلك المسبقات، وهذا مجد ذاته

اضطرابا نفسيا عنيقا ، لا يستشعر وطاته الا المهاجر ذاته، ربما انعكس لا على طريقة تعاطيه مع الاخر المختلف عقائديا أو فكريا، وانما حتى في طريقة تعاطيه مع افراد العائلة ذاتها التي يشرف المهاجر على تربيتها، وهذا بالضبط ما ولد هواجس عدم الانتماء للثقافة وطريقة حياة البلد المضيف عند الجيل الثاني من المهاجرين، وسوف نتطرق في هذا المبحث الى بعض تلك الظواهر الحادة التي اثرت في الراي العام الغربي.

القضايا الفكرية العامة ومحددات الانفتاح الثقافي

بعد صعود موجة التعصب وصدام الحضارات واليمين المتطرف إلى الواجهة ، تبدو وضعية المهاجرين ومن ورائها المسألة الدينية في أوروبا قد تطرح في المستقبل جدلا سياسيا واجتماعيا كبيرا ، لكن يبقى هامش من الامل في حرية الدين وحيادية الدولة وحرية التنظيم واستقلالية وحرية الطوائف ودور المؤسسات الدينية على اختلافها التي تحفظها اغلب القوانين الأوروبية بموجب المادة التاسعة من الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان، تبقى هاجس التوقعات مفتوحا حول ضرورة التكيف والانفتاح على الثقافة الأوروبية عند المهاجرين المسلمين بصورة خاصة .

وهكذا تبدو المخاوف والاتهامات التي تكال للدين الإسلامي والتي تعتبر بمجموعها السبب الرئيسي لانغلاق المهاجرين عن البيئة الحاضنة لهم في المهجر ، اقل اهمية اليوم استراتيجيا مع وضوح الرؤية بأسباب أحداث 11 سبتمبر 2001 وآثار الأزمة الاقتصادية منذ 2008 التي يحاول العديد من رجال السياسة والإعلام الى تحويل الإسلام ككبش فداء يعلقون عليه شناعة فشلهم وصرف الأنظار عن ما يجري ويدور. وبالتالي أصبح المهاجرون بعامة في دوامة الأزمة الحالية، فهم المستهدفون بالدرجة الاساس في عملية غسيل الدماغ للرأي العام الأوروبي. هذا دون أن ننسى بأن مقولة « صدام الحضارات » التي تم الترويج لها بشدة وبقوة تجذ مروجين لها، وهم كثر يستغلون وقوع بعض الأحداث والتوترات كي يجدون تفسيرا دينية وثقافية لها، بحيث تتداول العديد من الصحف والمجلات الغربية أسئلة من قبيل لماذا يخاف الفرنسيون من الإسلام؟

وبالتالي إذا كانت العديد من الجاليات الإسلامية تشعر بأنها مستهدفة في هويتها ودينها بسبب الصور النمطية والآراء الشائعة حولها، وأحيانا كثيرة بسبب التركيز المبالغ فيه على أحداث ووقائع هي غير مسؤولة عنها لا من بعيد ولا من قريب. فهي مطالبة أكثر من غيرها بالعمل بجدية لتصحيح الصورة والنفوذ إلى الرأي العام ومخاطبته مباشرة. من خلال الانفتاح الثقافي ومباشرة الشؤون العامة والاندكاك في القضايا الحياتية لتلك المجتمعات (مركز بيبو ، دراسة).

ولا يخفى أن هناك الكثير من الوقائع المثيرة للجدل التي استغلها البعض لتقدم صورة مشوهة عن الجالية المسلمة بصفة عامة، كما أن أبناء المهاجرين من الجيل الثاني والثالث الذين لفظتهم المدرسة وسوق الشغل أصبحوا عرضة أكثر من غيرهم للانغلاق والانكفاء والتطرف والتعصب ، وذلك سبب آخر للاضطرابات النفسية لدى المهاجرين فهم لا يملكون إلا الرفض لمجتمعاتهم الغربية بسبب التهميش والإقصاء للذين طاهمهم، كما إنهم لا يعرفون كثيرا عن ما يجري حقيقة في أوطان آباءهم الأصلية ولا يحملون إلا قشورا صدئة عن حقيقة الدين الإسلامي. مما يسهل استدراجهم فكريا ونفسيا في حركات متعصبة. (معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية ، 1997 ، ص 84)..

إن التشهير الذي يتعرض له الإسلام في العالم الغربي، لا يلغي إمكانية التعايش الثقافي، فهي موجودة وممكنة في أوروبا بفضل الديمقراطية، ومن ثم لا مجال لحروب دينية لأن العلمانية فصلت بين الدين والدولة في هذا الباب. هذا بالرغم من أن دعاة اليمين المتطرف يحاولون استغلال مشاكل المهجرة وبعض الوقائع السلبية التي يقف وراءها أجناب استغلالا سياسيا، حتى أصبح اليوم من يزايد بأن الهوية الفرنسية مثلا مهددة في عقر دارها!

يمكن للمهاجرين المسلمين أن يحموا هويتهم ويدافعوا عن ثقافتهم بموجب قوانين وطنية ودولية، أبرزها ميثاق اليونسكو الذي يعد أول نص قانوني دولي يؤكد على التعددية الثقافية واحترام الخصوصيات الثقافية، بحيث أصبحنا نتكلم على حقوق ثقافية للمواطنين كما نتكلم عن حقوق الفرد الاقتصادية والسياسية للمهاجرين، منها الحق في التربية والحق في المعلومات واستعمال لغاتهم الأصلية والحق في حرية المعتقد والقيام بأي نشاط ثقافي وفق اختيارهم وخيارهم، بخاصة الأفراد الذين ينتمون إلى أقليات. ومن ثم الحق في هوية وكرامة إنسانية الذي لا يمكن أن يلغى جزافاً، من خلال النظر الى الواقع الجديد بإيجابية تؤدي الى الاشتراك في الهم والقضية الانسانية في البلدان الحاضنة للمهاجرين، وقد نوجب بعض المسؤولية على المؤسسات المدنية في تلك البلدان، كونها كفيلة بإمكانياتها ومسئوليتها الانسانية ان تحتوي وتعالج مجموعة الاضطرابات النفسية التي يعاني منها المهاجرين والتي كانت وليدة الظروف غير الطبيعية التي كان يحياها المهاجر في بلده الام .

علاقة الهجرة واللجوء بالعنف والاضطرابات النفسية

تعتبر ظاهرة الهجرة قديمة قدم وجود الانسان، لكنّها تفعلت مع بدايات النمو الاقتصادي في غرب العالم واندلاع الحروب القومية والدينية، إذ أضحت هذه الظاهرة أكثر كثافة وحراراً، اضطرت فيها ملايين البشر الى ترك أوطانهم التاريخية التي ولدوا فيها أو أجبروا على الاقتلاع من بيئاتهم وسكناتهم بالحديد والنار (محمد حسين، م، 1978، ص 50). حتى سمي القرن العشرين بقرن الهجرة، لكنّ الظاهرة لم تكن وليدة الحروب والكوارث فقط، بل كانت ولم تزل من موجبات الرخاء والنمو المدني في مختلف البلدان (محمود، ع، 199، ص 17). وعلى رغم تناول ظاهرة الهجرة للكشف والتحليل من نواح سياسية، اقتصادية واجتماعية وثقافية، إلا أن الجانب النفسي فيها ظل الأكثر تواضعاً، ومع تقدّم العلوم النفسية ظهر اهتمام بدأ يطرح نفسه بثقة في السنوات الأخيرة حول الآثار النفسية للهجرة واللجوء عند الأفراد والجماعات على حدّ سواء. أمّا السؤال الذي كان يتردد في سياقات مختلفة فهو: هل تؤدي الهجرة إلى الاضطرابات النفسية؟

لا تبدو الإجابة على هذا السؤال بسيطة ذلك ان الظاهرة بالغة التعقيد منهجياً ومفهوماً لدرجة انها مازومة بتشعب العلاقات والعوامل المؤثرة من بلد ومجتمع إلى آخر ومن فرد ومجموعة ثقافية الى أخرى، بحيث لا يستقيم فيها تعميم مرضٍ في أي حال من الأحوال، خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار موجة اللاجئين الأخيرة، والتي ستعتبر من الآن الموجة الرابعة، والتي يعاني لاجئوها بصفة خاصة من اختلاجات نفسية حادة تصل في اغلبها الى حالة المرض نتيجة صعوبة الحياة في ظل الحرب والتي استمرت سنوات في بلدان كافغانستان والعراق وسوريا وليبيا، وما يرافق ذلك من حالات ظلم وتعسف ومخافة للجوانب الانسانية وصعوبة السفر الى أوروبا ومخاطرها خاصة مع هجرة الاطفال وكبار السن مع ذويهم وماتكتفه الهجرة من مخاطر خاصة وانها غير قانونية، وقد أشارت الدراسات الأكاديمية المتزايدة على هؤلاء (حوالي 60 دراسة) إضافة إلى المشاهدات الإكلينيكية في أقسام الطب النفسي والعيادات الخارجية في المدن الألمانية الكبيرة مثل برلين وميونخ ومانهام، والتي تشير الى أن خطورة عالية للإصابة بالاضطرابات النفسية (تحتاج للعلاج والتدخل المهني) عند المهاجرين أو من أصول أجنبية تكاد تصل الى الضعف بالمقارنة مع تلك النسبة عند المجتمع الألماني المحلي. وتشكل الاضطرابات الوجدانية وأبرزها الاكتئاب مع الاختلالات العقلية العميقة التي يطلق عليها مصطلح الذهان (الاعتقادات الخاطئة والتوهّمات غير العقلانية مع الانفصال عن الواقع) أبرز ملامحها العامة، ومن تلك الاضطرابات التي يعاني منها المهاجرين:

1. الاكتئاب: وهو أحد أخطر الاضطرابات العقلية وأكثرها كلفة من ناحية اجتماعية وفردية (عبد الستار، أ، 1987، ص 295). وهناك ما يشبه الإجماع على وجود الاكتئاب في كل الثقافات والمجتمعات الإنسانية كافة، لكن طريقة التعبير عنه وتظهره لدى الأفراد تبقى عرضة لجملة من العوامل أبرزها الخلفية الثقافية والمعايير والقيم المجتمعية التي نشأ فيها هؤلاء.

(عسكرة، ع، 1988، ص 95). وقد اشارت الدراسات الى زيادة حالات الاكتئاب بين المهاجرين وبصورة خاصة لدى الشباب، وقد سجلت حالات في المانيا أودت باصحابها الى الانتحار.

2. اضطرابات الخوف واعتلالات النوم المختلفة، التي تدخل في طريق وجودها المرضي عوامل كثيرة تؤثر في الظاهرة مثل الجنس والعمر ودرجة التعليم ومستويات الدخل المادي والفرص المتاحة للعمل والارتقاء الاجتماعي وطبيعة السكن وتوافر مصادر الدعم الاجتماعي وشبكة العلاقات. (ارجايل، م، 1987، 2: 310).

3. الاضطرابات الذهانية مع أهوام ومعتقدات غير واقعية (مثل الاعتقاد بالملاحقة والعظمة والرؤيا عن النبوة والخلص البشري) لدى عدد كبير من الأفراد (سيلفانو، آ، 1991، ص 181) وعلى رغم صعوبة تقصي الظاهرة وتشخيصها لأسباب مختلفة، هناك رأي عام بين اختصاصيي الصحة النفسية والطب النفسي يذهب بشيء من الثقة الى أن «المجرة» في حد ذاتها لا تؤدي في شكل آلي الى الاضطراب النفسي، لكنّها أحد أكثر عوامل الخطر في الطريق إليه.

4. اضطراب الشدة النفسية التالي للصدمة (post-traumatic stress disorder). (ريزان، أ، دراسة 2016) وهو مرض نفسي يصيب اعداد كبيرة من الأشخاص اللاجئين الآتين من بيئات شهدت حروباً وتهجيراً قسرياً مع خبرات فردية مختلفة من الانتهاكات الإنسانية (ظروف الاعتقال والتعذيب والامتهان الجنسي والجسدي)، فهم الأكثر استعداداً للتعرض للأذية والاضطراب النفسيين. ويعاني هؤلاء أعراضاً متفرقة من تشكيلات التوتر النفسي العام المجهول بالحزن والقلق وهبوط المزاج وانتفاء مشاعر الرضا.

5. اضطراب القلق من العنصرية والتمييز وانتفاء العدالة الاجتماعية في المجتمعات المضيفة (عبد الخالق، ع، 1994، ص 90). فهؤلاء المهاجرون، في غالبيتهم، سكنوا وعائلاتهم في بيوت مكتظة وأحياء فقيرة منعزلة، فضلاً عن خبرات مختلفة من ضروب التمييز الديني والقومي ضدهم. فضلاً عن صعود واضح لتيارات اليمين المتطرف التي لا تتحرج في اعتبارهم «أغراباً» يشكّلون خطراً على صفاء الملامح الذاتية للمجتمعات المضيفة المفترضة في المجتمع، أو مواطنين من الدرجة الثانية في أحسن الأحوال.

6. اضطرابات «الحنين الى الوطن» أو الشعور بالخسارة الناجمة عن فقدانه مؤقتاً أو دائماً هو المحرض الأول الذي تدور في فلكه كل الأسباب المتوافرة على أهميتها. والأخطر من ذلك، الكشف عن وجود إمكان كبير لانتقال عدوى الاضطرابات النفسية إلى الجيل الثاني من المهاجرين (ارثر بيترسون، م، 1997، ص 99)، أي أبنائهم المولودين في بلد المهجر والذين لا يعرفون أوطاناً أخرى غيرها.

7. اضطرابات التصرف كالعنصرية والعنف، (ميشيل، آ، 1987، ص 33)، وهذا المرض ينتج بالدرجة الاساس من فقدان الهوية أو عدم الانتماء، وهذه القصة بدأت تأخذ منحى المرض النفسي لدى المهاجرين مع ازدياد اللاجئين والمهاجرين من أصول وبيئات إسلامية وعربية. فبدلاً من محاولات الكشف عن الأسباب في الاقتصاد والاجتماع وعلم النفس، يفضل البعض الذهاب نحو «الثقافة» و«الأديان» و«الأصول العرقية». ومنذ فترة، هناك أجواء تشيع وجود علاقة أصيلة بين «المجرة» و«العنف» أو بين المهاجرين من أصول مسلمة والإرهاب. وفي أجواء الشحن والاستقطاب الإعلامي التي نشهدها حالياً في أوروبا، مع ظهور «داعش» و«القاعدة»، باتت نذر توجيه النقاش من «أزمات الهوية المركبة» التي يعانيها المهاجرون المسلمون والعرب وأبناءؤهم المهمشون إلى ارتباط الإسلام بالإرهاب أكثر حدة وتواتراً، على رغم عدم وجود ما يشير فعلاً إلى أن التربية والتعليم الدينيين هما المحركان الأساسيان للإقدام على العمليات الإرهابية (دراستان حديثتان أكاديميتان ألمانية وهولندية تشيران إلى أن غالبية المجاهدين من أبناء المهاجرين لم ينشأوا في بيئات أسرية دينية، لا بل جميعهم كانوا أبناء أسر شبه ليبرالية وعلمانية

منفتحة لا أثر فيها للتشدد الديني)، وهذا فضلاً عن علاقة واهية تربط أوضاع اللجوء والاضرابات النفسية بالاستعداد للإتيان بأعمال العنف والإرهاب.

أسباب الانغلاق والتقوقع والانعزال الشعوري والواقعي

الاسباب الموجبة للانغلاق عن المجتمعات المضيفة موضوعية خارجية ، ومنها ذاتية ، وسوف نتطرق الى اهمها مع مراعاة الالاهم منها :

الأسباب الموضوعية وهي :

1 . اللغة : فاللغة وعاء الثقافة، والآلية المثلى في التواصل بين البشر، واختلاف اللغات يؤثر في تكريس الانغلاق ويجول دون الانفتاح على شرائح المجتمع ومعرفة اللغة يسهل الانفتاح ويوطد التعايش.

2 . الدين والثقافة : وهما عنصران هامين في بناء جدار العزلة والتباعد ، وسببه فيما نعتقد هو جهل كل طرف بما لدى الآخر من عقيدة وثقافة ودين ، وينجم عن ذلك موقف وجوم وخوف فالإنسان عادة عدو ما يجهل.

3 . الوضع الاجتماعي : إن معظم أفراد الجماعة المسلمة من المهاجرين الذين قصدوا هذه البلاد بحثاً عن الرزق ، وفي معظم الأحيان يعملون في مهن زهد بها أبناء أهل البلاد ، وتركوها للوافدين الذين لا يمتلكون التأهيل الكافي الذي يمكنهم من الولوج إلى مهنة عالية المكانة والمردود الاقتصادي ، مما يولد شعوراً ذاتياً بالدونية لدى الأفراد ودفعتهم للانغلاق والانعزال(الرتخاوي ، ي ، 1979 ، ص 149) .

4 . مواقف الأفراد والجماعات المنظمة من المهاجرين : في المجتمعات عموماً ، ومواقف عدائية من ظاهرة الهجرة ، وناجمة عن الخوف من أن يأخذ المهاجرون أماكن عمل سكان البلاد أو التأثير في نمط الحياة فيها ، وقد ظهر مؤخراً في بعض البلدان الأوروبية جماعات منظمة عنصرية الفكر والاتجاه لها موقف عدائي واضح من المهاجرين أدى في كثير من الأحيان لأعمال عنف وقتل.

الأسباب الذاتية واهمها :

1 . المستوى الثقافي والعلمي لاغلب المهاجرين لا يؤهله للوقوف أمام هيمنة الثقافة المؤثرة والدين الغالب ، فتلجأ عادة إلى الاحتماء ببعضها البعض مشكلة أحياء متجانسة السكان (جيتو) وتنغلق على نفسها وتشعر بالارتياح نتيجة لهذا العمل.

2 . اتخاذ المفاهيم غير الناضجة والمتطرفة كوسيلة للتعامل مع الاخر الثقافي باعتبارها من موجبات الحفاظ على الهوية الدينية أو القومية ، ومثل هذه المواقف تؤخذ ذريعة من الذين يكرهون الوجود الإسلامي لتنمية حس الكراهية والبغض للمسلمين في المجتمع.

3 . عدم الاستقرار النفسي لدى كثير من المهاجرين نظراً للقلق المستمر والتساؤل المتواصل في البقاء ام العودة الى البلد الام.

4 . بسبب الجيتو الإسلامي الذي يميل اليه اغلب المهاجرين ، فقد تولد هاجس الانعزال لديهم ومن ثم ظهور نزعات عنصرية ترفض ذلك الوجود وتعتبره خطراً على التركيبة السكانية ومن ثم المطالبة بالحد من الجيتو مما يولد اثار سلبية لدى المهاجرين في امكانية الانفتاح على ذلك المجتمع .

المعالجات الكفيلة بالحد من ظاهرة الانغلاق الثقافي

ومن الأمور الايجابية التي تدفع بعجلة اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية :

1. تنمية القيادات التي تعبر ذاتياً عن الجماعات الإسلامية المنتشرة في المجتمعات الغربية وخاصة القيادات الوسطى منها ، تلك التي تلتحم بالتقواعد الإسلامية والقادرة على اىصال طموحاتها وآمالها للقادة فيها.
2. إقامة العمل التنظيمي على أسس جماعية بتكوين المؤسسات وإعداد الأطر التي تحافظ بل وتنمي الأعمال وتعمل على استمرارها وخاصة بتكوين الأطر التحتية المعدّة والمناسبة للحفاظ على هوية الجماعة المسلمة الدينية أصلاً والثقافية بانتمائها العرقي المختلف.
3. المشاركة في المنظمات الأهلية للدفاع أو تبني قضايا تمم الجميع كالحفاظ على البيئة أو لدعم حقوق الانسان أو قضايا الأخلاق الحيوية أو تأييد السلام العالمي. كل هذا يفتح للمسلمين مجالات شتى ويدرب الأفراد ويسهل لهم السبل للوصول لمبتغاهم.
4. الاتجاه صوب وسائل الاعلام الفاعلة لبيان توجهات المسلمين المهاجرين ، وادماجهم في الراي العام ، وتوضيح المواقف اتجاه مختلف القضايا الحياتية بصورة لا تقبل الشك والايهام .
5. العمل على مشاركة المرأة في المشروع الحياتي للمسلمين في الغرب ، ذلك ان الغرب بصورة عامة ينظر الى طريقة تعامل المسلمين مع مسألة اندماج المرأة المسلمة في الحياة العامة (أبو ريان، م، 1989، ص 72)، بل وكانت هذه المسألة تاخذ حيزاً كبيراً في طريقة تعاظمي الغرب مع المسلمين، فيجب اظهار الجانب المشرق من هذه المسألة وفق المقاييس والاطر الإسلامية العامة.
6. تبني خطاب إسلامي شامل يعبر عن مشروع حياتي متكامل يطرح الحلول المناسبة لكافة المشكلات القائمة حتى يضمن للمهاجرين المساهمة في حياة الإنسان كل الإنسان (السيد ، ط، 2009، ص 33) ، ولكي نتجنب التهميش والإبعاد، لا بد من المشاركة في تكوين الحضارة ببعدها الإسلامي المشرق الجميل.

المصادر

1. ابراهيم عبد الستار ، (1987) ، علم النفس الإكلينيكي: مناهج التشخيص والعلاج النفسي (ط 1) ، دار المريخ ، الرياض.
2. ادريس بو سكين (2013) ، أوروبا والهجرة ، الإسلام في أوروبا ، (ط 1) ، دار ومكتبة الحامد ، عمان (الاردن) .
3. ارحايل ميشيل ، (1987) ، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، ترجمة عبد الستار ابراهيم ، (ط 2) ، دار القلم ، الكويت .
4. أوتو فنخل ، (1945) ، نظرية التحليل النفسي في العصاب ، ترجمة صلاح مخيمر وعبد روفائيل رزق، (ط 2) ، دار ومطبعة الإنجلو المصرية، القاهرة .
5. جونجسما ارثر بيترسون مارك، (1997)، خطة العلاج النفسي، ترجمة عادل دمرداش، (ط1)، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.
6. دلال ملحس استيتية، (2008)، التغيير الاجتماعي والثقافي، (ط2)، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن.
7. ريتي سيلفانو ، (1991) ، الفصامي كيف نفهمه ونساعده ، ترجمة عاطف احمد ، (ط 1) ، عالم المعرفة ، الكويت .
8. عادل القاضي ، (1999) ، الهجرة والاعتراب ، (ط 1) ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت .
9. عبد الرحمن علي الحجي ، (1976) ، التاريخ الاندلسي ، (ط 1) ، دار القلم ، بيروت .
10. عبدالله عسكر، (1988) ، الاكتئاب النفسي: بين النظرية والتشخيص ، (ط 1) ، مطبعة الإنجلو المصرية ، القاهرة .
11. عربي طه السيد ، (2009)، الثقافة الإسلامية مفهومها مصادرها خصائصها مجالاتها ، (ط 1) ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان .
12. علي عبد الرزاق الجلي ، (1998) ، علم الاجتماع الثقافي ، (ط 1) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.
13. فخري الدباغ ، (1983) ، أصول الطب النفساني، (ط 1) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت.
14. محمد الاطرش ، (1999) ، العرب وتحديات النظام العالمي ، (ط 1) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .
15. محمد السويدي ، (1991) ، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته ، (بلاط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

16. محمد ضياء الدين عوض ، (1996) ، التلفزيون والتنمية الاجتماعية ، (ط 1) ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة .
17. محمد علي ابو ريان ، (1989) ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، (ط 1) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
18. محمد فؤاد حجازي ، (1982) ، البناء الاجتماعي ، (ط 2) ، دار غريب للنشر ، القاهرة .
19. محمد محمد حسين ، (1978) ، حصوننا مهددة من داخلها ، (ط 5) ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
20. محمود علي محمد ، (1999) ، الشباب العربي والتغير الثقافي ، (ط 1) ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت .
21. يحيى الرخاوي ، (1979) ، دراسة في علم السيكيوباتولوجي ، شرح سر اللعبة ، (ط 1) ، دار الغد للثقافة والنشر ، القاهرة .
22. إبراهيم ريزان ، (2016) ، أعراض اضطراب الشدة ما بعد الصدمة وعلاقتها بالانزاع الانفعالي لدى اللاجئين السوريين في مدينة اربيل ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد (20) ، العدد (6) ، المركز العربي للأبحاث ، دمشق .
23. احمد محمد عبد الخالق ، (1994) ، الدراسة التطورية للقلق ، حوليات العدد (14) ، كلية الاداب . الجامعة المستنصرية ، بغداد .
24. عاطف عطية، عبد الغني عماد، (1995)، البيئة والانسان دراسة في جغرافية الانسان، السياسة، (163)، لبنان.
25. محمد الاطرش، (2000) ، حول تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية ، مجلة المستقبل العربي، (260)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.
26. محمد عابد الجابري ، (1998) ، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي، (228) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
- مركز بيو للأبحاث ، (2013) ، مستقبل المسلمين في ظل العولمة ، تقرير ، موقع واي باك مشين.